صف كتاب التذكرة الهروية في الحيل الحربية عـ ٧

آيا صوفية
٢٨٥٧

٢٨٥٧

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

قد وقف هذه النسخة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم مالك البرين والبحرين
خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي
محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع واستنسخ وتوسم منه الإفادة
حرره الفقير
أعطاه الله تعالى أمانيه وأعز أعوانه
أحمد شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

٢٨٥٧

كتاب التذكرة الهروية

برسم الخزانة
الشريفة السلطان
المالك الملك

تأليف الفقير إلى ربه

في الحيل الحربية

الأشرف
أبو النصر قايتباي
عز نصره

علي بن أبي بكر الهروي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

قال العبد الضعيف الفقير
إلى رحمة ربه المستغفر من ذنبه علي
ابن أبي بكر الهروي غفر الله له ولجميع
المسلمين ۝ الحمد لله الذي أسدل
ظلال نعمه ۝ وأسبل سحائب كرمه
فبحوله يسرح الطالب ۝ وبطوله تسنح

المطالب ۝ وصلى الله على نبيه المبعوث
إلى الداني والقاصي والطائع والعاصي
وعلى آله الكرام ۝ وصحابته الأعلام
هداة الأنام ۝ وأئمة الإسلام ۝
ما أبرق غمام ۝ وأورق ثمام ۝ وبعد
فإنه لما سألني الأخ الصالح والخل الناصح
أن أصنف له كتابا ۝ وأبوبه أبوابا

وأذكر فيه ما يجب على ولاة البلاد،
وهداة العباد، كالخلفاء الراشدين
والملوك والسلاطين من أمر سياسة
الرعية، وإصلاح أمور البرية، وما
يعتمدونه في الحروب، ويعتدونه
لكشف الكروب، وما يدخرونه
لرفع المشكلات، ودفع المعضلات

وما يرجى به دوام دولتهم وبقاء مملكتهم
وحسن سيرتهم، وإصلاح سريرتهم وحفظ
بلادهم من عدو يقصدهم، ومعاند
يعاندهم، وحاسد يحسدهم وتحصين
قلاعهم، وعمارة بقاعهم، ومدنهم وضياعهم
والطريق إلى الذكر الذي يبقى ويزيد،
ولا يفنى ولا يبيد، وهو في كل يوم جديد

فأجبته إلى ما سألني فيه بمختصر تكفيه

وقد أثبت له في هذا الكتاب ما

يستظهر به على من عاداه ويستنصر به

على من ناواه وسميته بالتذكرة الهروية

في الحيل الحربية وهو أربعة وعشرون بابا

الباب الأول فيما يجب على السلطان

استعماله الباب الثاني في صفة الوزراء

الباب الثالث في صفة الحجاب

الباب الرابع في صفة الولاة

الباب الخامس في أمر القضاة

السادس في أمر العمال وأرباب

الديوان الباب السابع في من

يجالس السلطان الباب الثامن في كشف

بواطن أرباب الدولة الباب التاسع

فى المشورة الباب العاشر فى صفة
الرسول الذى يرسله الحادى عشر
فى صفة الرسول الذى يأتيه والحيلة فى ذلك
الباب الثانى عشر فى حال
الجواسيس وأصحاب الأخبار الثالث
عشر فى جمع المال والذخاير وآلة
الحرب واستمالة قلوب الرجال الحربية

الباب الرابع عشر فى لقاء العدو
وصفة المنازل ومكايد الحرب
الباب الخامس عشر فى كتمان السر
الباب السادس عشر فى إنفاذ السرية
الباب السابع عشر فى التيقظ والاحتراس
من العدو الثامن عشر فى اتباع
الحق فى المقاصد الباب التاسع عشر

في تحريض الرجال على الحرب الباب
العشرون في ضرب المصاف ومكايد
الحرب الباب الحادي والعشرون
في قتال الحصون وحصارها الثاني
والعشرون في استعمال الحلم بعد القدرة
ومكايد ذلك والحيلة فيه والمثابرة
على الذكر الجميل الباب الثالث والعشرون

في الحيلة إذا حاصره عدوه والعمل في ذلك
الباب الرابع والعشرون في العمل بالحزم
إذا عدم النصرة وضاقت حيله وأسبل
الصفح والتجاوز عمن يتطرفه ويقف على
سر معايبه • وإن أدى نصحه إلى صواب
ستره أو إلى خطا ستره فإن الإنسان لا يخلو
من الخلل ولا ينجو من الزلل ولا بد للجواد

من كبوة والحسام من نبوة بل من طبع ارباب
الحسد واهل العناد والذكر ستر محاسن
من حسده وفضايل من عانده فأقول
وبالله التوفيق وهو نعم الرفيق

الباب الأول في ما يجب على السلطان

معرفته أول ما يجب على الملك
أن يعرف قدر ما أنعم الله به عليه ٥

ووصل من احسانه اليه وليعلم أن أعظم النعم
وأعلاها وأكرمها وأغلاها نعمة تشتمل
على مصالح الإسلام والمسلمين وعمارة
ثغور الموحدين والنظر في أمور الرعية
وانتظام قوانين البرية وذلك منوط
بعبد تختاره الله عز وجل من عباده ويمكنه
في بلاده ويودع فيه سره ويعضد أمره

ليرفع المظالم ويقمع الظالم ويعين الملهوف
ويصطنع المعروف ويجبر الكسير ويطلق
الأسير وينصف المظلوم من الظالم ويميز
الجاهل من العالم ويستمر على ساق اجتهاده
في حماية بيضة الإسلام وانتظام أمور
الأنام فإذا عرف ذلك وفهمه وتدبره
وعلمه فيجب عليه أن يقابل نعم الله تعالى

بالشكر والطاعة والإحسان إلى
الرعية ونشر العدل وكف الظلم والجور
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
وإقامة حدود الله وإحياء سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإذا فعل ذلك أبقى
الله عليه ما أعطاه وكان له حافظا
ممن عاداه وأعانه في الشدائد وتولاه

وذلك من فضل الله وليعلم أن بالعدل
ثبات الأمور وبالجور زوالها وأسعد
الملوك من بقي بالخير ذكره واستمد
به من يأتي من بعده قيل أن كسرى
أنوشروان قال لوزيره بزرجمهر
ابن لي قبة واكتب على طرازها ما أنتفع
به في بقاء الدولة ودوام المملكة فبنى له

قبة وكتب على طرازها العالم بستان
سياجه الدولة والدولة ولاية أسّها
الملك والملك راع يعضده الجيش والجيش
أعوان يكفلهم المال والمال رزق تجمعه
الرعية والرعية عبيد يستعبدهم العدل
والعدل مألوف به قوام العالم وليعلم
أن إصلاح الرعية خير من كثرة الجنود

وأن الأعمال لها جزاء فليتق العواقب
وأن القصاص حق لا محيد عنه وأن الله
يسئله عن كل كبيرة وصغيرة وعما تقلده
من أعمال بلاده وأحوال عباده قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم
راع وكل راع مسئول عن رعيته فاعلم
أن القلب راع والجوارح رعيته والسلطان

دعوة الظلوم [illegible]

راع والعباد رعيته وليجز المحسن بإحسانه
والمسيء بإساءته بمقتضى ما توجبه الشريعة
الطاهرة والسياسة الظاهرة

الباب الثاني في صفة الوزراء

وليعلم أن وزيره هو عقله الذي يستمد
منه ونوره الذي يستضيء به فصلاحه
صلاح الدولة وفسادها فيجب عليه

أن يختاره من البرية وينتخبه من الرعية ۝
ويختبر عقله ويعتبر دينه ونقله
فإن وجد له طمعا في مال الرعية وميلا
إلى إصلاح حاله بفساد أحوالهم وأنه
يسئ التدبير في حق نفسه ومن يلوذ به فلا
يركن إليه ولا يعتمد عليه فإنه قد عجز
عن سياسة نفسه فكيف يسوس غيره فإن من بدا

بنفسه فساسها أدرك سياسة الناس
ويجب أن يكون الوزير عنده تيقظ
ودين وورع وعفة ورزانة وحلم
ورأي أصيل وإن الرأي لا يصح إلا بثلثة
أشياء دربة بالأمور وبصيرة بالسياسة
وفكرة في العواقب ويستحب
أن يكون الوزير ناصحا مشفقا وموءمنا

مؤتمنا ومن الله خائفا فإذا كملت له
هذه الخصال تقبل مشورته ويستمع
قوله ولا يخالف أمره

الباب الثالث

في صفة الحجاب ويجب على الملك أن ينظر
إلى أصحابه وخواصه ومقدمي دولته
فيختار أغزرهم عقلا وأشدهم دينا
وأوفاهم ورعا وأعظمهم من الله خوفا

وأصوبهم رأيا وأرحمهم قلبا وأصدقهم
لهجة وأزكاهم نفسا فيجعلهم حجابا له
ليكشفوا إليه أحوال الرعية وأمور
الناس ومظالم العباد ولا يجعل زمام
الأمور بأيديهم ولا يركن بالكلية إليهم
ويعتمد في جميع أموره عليهم فربما داخلهم
الطمع فيه فينقلون إليه ما يريدون ٥

وَيَكتمونَ عنه ما يختارونَ وهذا
يُؤَدِّي إلى اختلالِ المُلْكِ وفسادِ النِّظَامِ
وَهَلاكِ الرَّعِيَّةِ بَلْ يُباشِرُ الأُمُورَ بنفسِهِ
وَيسمعُ مِنَ المظلومِ شَكَايَتَهُ وَيَتَوَلَّى
أُمورَ الرَّعِيَّةِ حقيرَها وخطيرَها بنفسِهِ
وَلا يُهمِلُ شَيئاً منها ولا يُمَكِّنُ أَحداً مِنْ
خَواصِّهِ وَأَربابِ دَولَتِهِ مِنْ أَنْ تَحُلَّ

حلّاً أو يَعقِدَ عقداً أو يرفعَ ظلامةً إلّا بأمرِهِ
فَإِنَّهُم إن فعلوا ذلكَ بغيرِ أمرِهِ داخَلَهُم
الطَّمعُ في المُلكِ واستعجزوهُ واستقلُّوهُ
وَيُعرَفوا بالحلِّ والرَّبطِ والقبضِ والبسطِ
فَكَأنَّهُم المُلوكُ وأَصحابُ الأَطرافِ
وَيَستغنونَ بهم عليهِ وَيَبقى كَواحِدٍ
مِنهُم وَيَنطَوي عنهُ أكثرُ أحوالِهِ

الرعية وأمور الناس وهذا يؤدي إلى
ذهاب ملكه وقلع بيته وفساد
دولته وإسقاط حرمته بل يلزم معهم
ناموس السلطنة وهيبة الملك ولا يطمعهم
فيه ولا يؤيسهم منه لتلزمهم الهيبة
ويستعبدهم الخوف ويستخدمهم
الطمع فهم بين خوف ورجاء لو وزنا
لاعتدلا

الباب الرابع في أمر الولاة

ولا يهمل أمر من تولاه ولاية أو يقطعه
إقطاعا أو يقلده أمرا بل يسئل عن سيرته
ويبحث عن حاله وسيرته فإن كان عادلا
أكرمه ورفعه وإن كان ظالما
أهانه وعزله فإنه لا صلاح لرعية واليها
فاسد ولا يكون الولاية أكثر من

الوالي فقهره فان الوالي اذا ولي ولاية
هي اكبر منه يضيع فيها وبقي حايرا
كالفارس الذي بيده رمح لا يقدر على نقله
والعمل به فيقهره واذا كان قادرا عليه
تصرف فيه كيف شاء وقيل سئل
بعض ملوك بني امية ما كان سبب
زوال ملككم فقال استعنا بصغار

العمال على اكابر الاعمال فآل امرنا
الى ما آل وليحذر من استدامة الوالي في
الثغور واطراف البلاد فان ذلك يودي
الرعية انه مستبد بالامور وانه غير
مأخوذ بجرايمهم وليس على يديه فيصيرون
له تبعا في جميع مقاصده فيتمكن منهم
كيف شاء ويتصرف في الاموال والدماء

ويصعب عزله وربما كانت أصحاب
الأطراف والمجاورين لولايته فاسد
حال الملك وخالف عليه رعيته فتضطرب
عليه البلاد وتضيع الأموال وينشؤ عليه
خروق يعجز عن رتقه وهذا باب عظيم
فليحذر غائلة ذلك اللهم إلا أن كان
واثقا بصاحبه آمنا مما ذكرناه معتمدا

على دينه وعقله

الباب الخامس

في أمر القضاة ولا يهمل أمر القضاة والعدالة
وأصحاب المناصب لأن بأيديهم أزمة
الأمور وصلاح الرعية ولهم الحكم على
الأرواح والأشباح والأموال
والفروج وأمور الدين والدنيا بل
يمتحنهم في مجلسه ويسألهم عن أمور دينهم ٥

وَدُنياهُم وَلْيَجعَل عَلَيهِم عَينًا وَرَقيبًا يَعلَم
مَن فيهِم يَخافُ اللهَ تَعالى وَيَتبَعُ الحَقَّ وَلا
يَقبَلُ الرِّشا فَإن أهمَلَ أمرَهُم فَسَدَ حالُهُ

ألبابُ السّادِسُ في أُمورِ العُمّالِ

وَأربابِ الدّيوانِ وَلا يُهمِلُ أمرَ العُمّالِ
وَأصحابِ الحِسابِ وَالدّيوانِ فيهِم صَلاحُ
البِلادِ وَفَسادُها وَعِمارَتُها وَخَرابُها

بَل يُطالِبُهُم بِالعَمَلِ كُلَّ هُنَيهَةٍ وَلا يَنساهُم
فَيَنسِبوهُ إلى قِلَّةِ الرَّأيِ وَالبَلَهِ وَتَتَعاقَبُ
السِّنونَ بَعضُها عَلى بَعضٍ فَيَضيعُ العَمَلُ وَيَعدَمُ
المالُ وَيَصعُبُ استِخراجُ الحِسابِ وَيَطمَعُ
العُمّالُ في الدَّولَةِ وَازدَخَلَ عَلَيهِ الخَلَلُ
مِن هَذا البابِ أضعَفَهُ وَأتلَفَهُ وَلا يُوَلّي
عَمَلًا لِعامِلٍ يَقِلُّ عَنهُ فَيَقهَرُهُ العَمَلُ كَما ذَكَرنا

فى أمر الولاة

الباب السابع

فى من يجالس السلطان ويجب على السلطان
أن ينزه مجلسه من أهل الفساد والأشرار
فإن الطباع ينتقل بعضها لبعض وهو لا يعلم
ومن رآه يكثر التقرب إليه فى وقت
الغضب فليحذره فإنه أحمق فإن السلطان
فى وقت الغضب واضطراب الأمور عليه
كالبحر الذى لا يكاد يسلم راكبه
فى وقت سكونه وكيف إذا هاجت
به الرياح واضطربت به الأمواج

الباب الثامن

فى كشف بواطن
أرباب الدولة وإذا أراد الملك اختبار
عقل وزرائه وحجابه وأرباب دولته
ونوابه فليخل بالواحد منهم منفردا ويرده

تقربا ويوسعه بسطا فإن انبسط على قدر
مكانه فليعلم أنه جاهل وإن كان انبساطه
على قدر مكانه من الملك ومنزلته
من السلطنة فليحفظ به وليفعل ذلك بمن
يريد امتحانه مرارا عدة فإن رهن الحالة
لا تظهر من أول وهلة فإن رهبة الملك
له ماسكة وسطوة السلطنة له قابضة

والعاقل من إذا زاده الملك تقربا زاده
إجلالا وتعظيما فإن الفضيلة العظمى
معرفة الإنسان نفسه

الباب التاسع

في المشورة ويجب على السلطان إذا دهمه
أمر أو قصده عدو أو نزلت به شدة
أو ناله مكروه أو حلت به جائحة
أن يشاور أصحاب الآرا وأهل التجارب

من خواصه وحاشيته وأرباب مملكته
ولا يهمل أمر المشورة فمن شاور الرجال
شاركها في عقولها ومن استبد برأيه هلك
ولا يحتقر بصورة ذميمة صاحبها ذو
مكر ورأي وعقل وخديعة فكم
من ذميم الخلقة عظيم العقل ولا يعتبر
بصواب الجاهل فإنه كزلة العالم

وليطل الجلوس في مجالس المشورة وليكثر
من الحديث والمحاورة فإن ذلك
يبدي ما في أنفس أصحابه وربما جرى على
فلتات ألسنتهم ما تكنه ضمائرهم
وتخفيه سرائرهم وتجنه صدورهم
فيستدل بقرائن أحوالهم على أفعالهم
ويعلم من الذي يركن إليه ومن الذي لا يعتمد

عَلَيهِ وَلْيَحْذَرْ اخْتِلَافَ الْآرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ
يُنْتِجُ عَدَمَ النِّظَامِ وَيَكْشِفُ مَا كَانَ
مَسْتُورًا وَلْيَحْذَرْ مِنَ الصَّدِيقِ الْمَاكِرِ
وَالْعَدُوِّ الْقَادِرِ وَيَسْتَعْمِلُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ
الْجِدَّ وَالْاِجْتِهَادَ فَإِنَّهُ ثَبَاتُ الْمُلْكِ
وَعَلَيهِ بِالْحَزْمِ فَبِهِ يَبْلُغُ الْمَقَاصِدَ وَلْيَكُنْ
أَبَدًا مُتَيَقِّظًا فَإِنَّ عِلَلَ الشَّرِّ كَثِيرَةٌ جَمَّةٌ

وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الْكَلَامَ خَادِمُ الرَّأْيِ وَالرَّأْيِ
يُرِيهِ عَاقِبَةَ الْأُمُورِ فِي مَبَادِيهَا وَالْمَشُورَةُ
تُرْسٌ مَانِعٌ وَالْحَزْمُ حِصْنٌ حَصِينٌ فَلْيَسْتَشِرْ
قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ وَلْيَتَفَكَّرْ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَ
وَلْيَعْلَمْ أَنَّ الطَّيْشَ هُوَ الْعَمَلُ بِأَوَّلِ وَاقِعٍ
وَالْحَزْمُ هُوَ الْعَمَلُ بَعْدَ التَّدَبُّرِ فَإِنَّ الْجَاهِلَ
إِذَا أَرَتْهُ نَفْسُهُ شَيْئًا بَادَرَ إِلَيهِ وَلَمْ يُفَكِّرْ

في عاقبته والحازم العاقل اذا ارته نفسه
شيئا او كرهه ولم يقدم عليه الا
بعد الامتحان العظيم ولو كان ايسر
شيء وذلك لفائدتين احداهما حفظ
نفسه من الزلل والخلل والاعتياد
بالحركات الفاسدة والاخرى
استيلاء فضيلة طبعت على الصواب

وعصيان التخيل ومحبة الخير واصالة
الراي واتباع العدل ومخالفة الهوى

الباب العاشر في صفة الرسول

الذي يرسله وليحذر ان يرسل رسولا الا
بعد امتحانه واختبار اسراره واعلانه
وليعتبر دينه وليختبر عقله فان وجد
له ميلا الى الدنيا وطمعا في جمع المال

فلا يأمنه على سره ولا يعتمد عليه في
أمره ولا يكون الرسول ممن يخاف
السلطان فإنه إن خاف شره أفسد أمره
بل يكون ممن يخاف الله تعالى ويرجو
الآخرة ولا يركن الى الدنيا ويتبع الحق
ويعمل بالشرع ويعدل عن الباطل ويحذر
ملايمة الهوى ويميل الى العدل .

ويستمد من العقل ولا يكن له طمع في الزيادة
على ما هو عليه من الرتبة وشرف المنزلة
فذلك الذي به ينتفع وبكلامه يرتدع
فإذا كملت فيه هذه الخصال فليأمنه
على سره فهو الذي يطلب وفي مثله يرغب
وليرسل معه رقيبا وليحمل عليه وكيلا
ولا يكن الرقيب ممن يحسده ولا يطمع في

منصبه فربما حمله الحسد والطمع على أن يثبره
بما ليس فيه ويتقول عليه ويؤذيه
ولنحذر أن نرسل رسولا الى صديقه او
عدوه مرارا متوالية فربما حصل بين
الرسول والمرسل اليه موانسة وصداقة
فيصير بطانة لعدوه عنده فيضره من
حيث لا يشعر ويأخذه من مامنه بل يجعل

له في كل رسالة رسولا يثق به ويعتمد
عليه ويستند اليه إلا ان وثق من صاحبه
ثقة لا يداخلها ريب ولا يمازجها عيب
فيقيمه مقام نفسه في مصالح دولته
وبقاء مملكته وثبات سلطانه ٥

الباب الحادي عشر في صفة

الرسول الذي يأتيه والحلة عليه ولنعلم

أن الرسول الذي يأتيه من عدوه أو صديقه
إنما هو بعضه لا بل كله وإنما هو رأيه
لا بل عقله فيه يستدل على عقل صاحبه وقوته
وعجزه وجوره واقدامه فإذا أراد امتحانه
وكشفه والاطلاع على سره وإظهار ما
يجنه واختبار عقله فليستشره فإنه يقف
من مشورته على خيره وشره وعدله وجوره

ويحسن إليه ويقبل عليه وليطل الجلوس معه
وليكثر سؤاله عن الأشيا وليسئله عن
حال صاحبه ودخل بلاده وليحركه
باليسير من تغليظ القول فإن ذلك يبدي ما
في نفسه ويظهر ما يخفيه وليسئله عن معيشته
واقطاعه وما يحصل له من الفايدة فأي شي
ذكره فليستقله في حقه ويستحقره له وليظهر

له أنه أكثر من ذلك وأنه ضايع عند
صاحبه وأنه يجهل قدره ولا يعرف منزلته
وليطمعه في خدمته ويرغبه في صحبته وليظهر
له أن ذلك لا لحاجة إليه بل لمحبة له ورغبة
في عقله وطمع في دينه وشفقة عليه فإن
انخدع له فقد تمكن من ترسله وليظهر له
الباس والنجدة والمنعة والشدة فإنه لا بد

وإن شرح له أحوال صاحبه وأموره وما
في نفسه وترتيب بلاده وأمور رعيته
وأحوال جنده فليقف على ما يرومه ويترك
ما لا حاجة إليه وأن ذلك يؤدي إلى فساد
حال صاحبه وإدخال الخلل في ملكه
وليحذر من الرسول الذي لا دين فيه ولا
أصل له ولا ثبات عنده فقلما تزول دولة

أو يذهب ملك أو يختلف الولاة بغير غائلة
الرسل الخونة فإنهم يحرفون الكلم
ويميلون ميل المنعم عليهم والمحسن إليهم فيخربون
البيوت ويقلعون الآثار ويثيرون الفتن
ويلقون العداوة طمعا في سحت الدنيا
فليحذرهم ولا يأمنهم

الباب الثاني عشر في حال الجواسيس

وأصحاب الأخبار ويجب على السلطان
أن يكون له جواسيس قد عرف منهم الثقة
والدين والأمانة مقتنعين بما يفيض عليهم
من إنعامه ويصل إليهم من إحسانه ولا يحدثون
أنفسهم بطلب المناصب وحرص المكاسب
فينشرهم في البلاد ويرسلهم على العباد شرقا
وغربا بعدا وقربا ليطالعوه بالأخبار من جميع

الأمصار لئلا ينكتم عنه حال ولا ينطوي
عنه مقال وليضم إلى ما يوردونه عليه
ويرسلونه إليه التماس الأخبار من المسافرين
والتجار وذلك لئلا ينكتم عليه زلل ولا
يداخل الملك خلل ويسأل من الوارد والصادر
والبادي والحاضر وليكتم أمره
ويتجسس ويخفي نفسه ويتجسس لتشمل الناس

هيبته ويخافوا سطوته ويحذروا شره
ولا يأمنوا مكره. **الباب**
الثالث عشر في جمع المال والذخائر
وآلة الحرب واستمالة قلوب الرعية
والرجال الحربية **ويستحب** للسلطان
جمع المال من أبوابه وجهاته وكثرة
الذخائر فإن المال مع الملوك كالشمس في

العالم فإن كثر قوي صاحبه وإن قل أضعفه
ويجب على السلطان أن يستميل قلوب
الناس بالإحسان إليهم والإنعام عليهم
على قدر أحوالهم وحسب منازلهم فإن
قلوب الناس كالطيور الطايرة في عالم
الجو التي لا يمكن اقتناصها إلا بنصب الحبايل
والشباك وبذر الحب والشراك فإذا

وقعت وتورطت لا يؤمن انفلاتها وكذلك
قلوب الناس كالطيور الطايرة لا تستمال
إلا بالإحسان إليها وإدخال السرور عليها
وهي مع ذلك سريعة النفور وليعلم
أن البخل في الملوك يؤدي إلى كثرة أراجيف
العامة عليهم فليجتنبه وإن لم يكن الكرم
طبعه فليتكلفه لحفظ هيبته وثبات ملكه

وتجب على السلطان أن ينظر في حال
الرعية والرجال النقدية وإيصال
مستحقهم من أرزاقهم ولا يماطلهم فيضعفوا
وتوغر قلوبهم عليه فيخذلوه عند الحاجة
إليهم ولا يهمل أمر الصناع والمقدمين
كالمعمارية والمنجنيقية والجرخية
والزراقين والتراسة والنقابين وتجب

على السلطان أن تتفقد خزائن السلاح وما فيها
من السيوف والرماح والكبورة
والزرد والتراس والعدد والجوبايات
والجواشن والخفتانات وجياد الطوارق
والحراب والقسي وأوتارها والجروخ
والزيارات والنبل والحسك وآلة النقب
والكلاليب للحروب وأخشاب المنجنيقات

والعرادات وجمال القبب وكلما يطلب
من آلة الحرب وكثرة الحجارة الكبار
والكفيات الصغار والحلق والمسامير
والزفت والقار والكلس وجلود
الجواميس والجمال والبقر والأوعال
والنفط وآلته والقدور وحوائجها
ويعتبروا الأهرا وما فيها من الحبوب

كالحنطة

كالحنطة والشعير والعدس والجلبان
وبيوت الأتبان ويعتبر المخازن وما
فيها من الملح والأشنان والزيوت والأدهان
وكثرة الشحوم والسمك سود من اللحوم
والكبود المملحة والأطراف المشرحة
وربما قال بعض الجهال وما الحاجة لما
قال وكتب وسطر وأكثر فقد رأينا

تقويتهم

من كان حصنهم منيعا وقتالهم شديدا
فلما أعوزهم الملح تركوه وخرجوا منه
أذلة وسلموه وذلك حصن كوكب
قرب طبرية

الباب الرابع عشر

في لقاء العدو وصفة المنازل ومكايد
الحرب وإذا بلغه أن العدو الكافر
يقصده ويعلم أنه قادر على لقائه فليبادر
بالخروج من بلده بجيشه وحشده وليتقدمه
الجواسيس الثقات ليكشفوا له الأخبار ه
ويختاروا له المنازل ليعلم إذا سار أين ينزل
ولئلا يبقى حائرا ولئلا ينزل اتفاقا فربما نزل
بأرض قليلة الماء والعلف فيحيط به العدو
فيهلكه وليسبق المياه العذبة ولينزل
على المواضع المرتفعة والأراضي السهلة

القليلة المدد ويستقبل الشمال ان امكنه
ذلك ولا ينزل في الاماكن المخفضة خوفا
من السيول ودواهي الليل ولا يباعد بين
الخيم فتملكهم الارض فربما لبس عدوه طايفة
من عسكره فنال منهم مراده ويداخل
ما في العسكر الخوف ويملكهم الفزع
ولا يقرب الخيم بعضها من بعض فيضيق عليهم

المنزلة ولا ينالوا الراحة وربما رمى فيهم
بالنار فيداخلهم الرعب ويملكهم الجزع
بل ينزلوا كالشي داير البركار والحرس
من حولهم والبرك مقارب العدو والكرية
تجاهه والجواسيس معه ولا يمكنهم من ان
يتسعوا في الارض وربما روا بالعلوفة وليكن
لهم المكايد وينصب لهم المصايد

وليزور الكتب على ألسنة أمرائهم وأكابرهم
ومقدميهم وبطارقتهم وقسوسهم ويظهرها
في عسكره لتنطق بها الألسنة ويتسع بها
الكلام فلابد وأن يبلغ العدو ذلك
ويوغر قلبه من ناحية أصحابه وجنده
ويخاف أن يكون ذلك حقا فلا يطمئن إليهم
ولا يعتمد عليهم وإن لم يستصح ذلك

فلابد وأن يبقى في القلوب أثر وإن فعل
عدوه به ذلك فإياه أن ينقبض من ناحية
أصحابه وجنده ولا يظهر لهم إلا الميل
إليهم والإقبال عليهم ويستعمل الخوف مع
الطمأنينة فإن وقوفه على قدم الخوف
خير من أمنه حتى يلقى الخوف

الباب الخامس عشر في كتمان السر

ويجب على السلطان أن يستعين على أموره
بالكتمان وإذا عزم على أمر فلا يذكره
ولا يكشفه ويظهره إلا فعلا فربما نقل
عنه إلى عدوه فأخذ حذره وإياه أن يظهر
ما في نفسه قولا فإن العاقل يعتمد على فعله
والجاهل على قوله ولقد صدق الحكيم
في قوله لسان العاقل في قلبه وقلب

الجاهل في فيه وإياه أن يكذب خبرا وأن لا
يصدق أثرا فإنه يجب على السلطان أن يسمع
جميع ما ينقل إليه ويرد عليه بل لا يعمل به
إلا بعد الكشف عن صحته والبحث عن حقيقته

الباب السادس عشر في انفاذ السرية

وليحذر أن تنفذ سرية مع غير خبير ولا عالم
بالحرب وليكن المقدم عليهم كالقانص

الحاذق الذي إن وجد له طمعاً في صيد
أهدف إليه وطرح عليه وإلا أشار إليه
بهيبته ورحل بحرمته وليكن المقدم عليها
ذا رأي وعقل ومكر وخديعة يشاور
أصحابه ومقدمي عسكره ويرسل الطلايع
ويكشف الأخبار ويختار المنازل ويسوس
جنده ويدبر عسكره ويسمع قوله ولا

يخالف أمره ويرحل كجسد واحد ويترك ٢٧
كبنيان مرصوص فأين سريت مع السرية
شهور
المصرية والنجدة الناصرية في سنة ثمان
وثمانين وخمسماية ولم يكن لهم رأي
يجمعهم ولا مقدم يمنعهم ولا زعيم يردعهم
إن نزلوا فكالإبل مستمرة وإن رحلوا
فكحمر مستنفرة فهم كالأنعام السايبة

أو كالأحلام الكاذبة ولم يزل
يسوقهم التقدير وسوء التدبير إلى ذيل
الجبل وكوكب الصبح آفل والتدبير أدبر
وبالعدو واحق ورايات المشركين ظهرت
والسرية تفرقت وسرت وجرى ما شاع
خبره وذاع ذكره وانكسر السرية
وهو عظيم وخطب جسيم

الباب السابع عشر في التيقظ والاحتراز

من العدو وإياه أن تهمل أمر الخصم فإنه
إن أهمل أمره قل احتراسه منه فربما
يقوى عليه فيقهره فيندم ولا ينفعه الندم
بل لا يزال على قدم الخوف وبساط الحذر
ومقام التيقظ هذا قيل في الأمثال
كن مع عدوك وخصمك أسمع من فرس وأبصر

من عقاب وأحذر من عقعق • وأوثب
من فهد وأشد إقداما من أسد وأحقد
من جمل وأصبر من ضب وأسخى من لافظة

الباب الثامن عشر في اتباع الحق

والمقاصد وإذا عرف من نفسه العدل
وأنها لا تتكلف اتباع الحق وتستمد من
الصدق ولا تتبع الهوى ولا تميل إلى الباطل

فلينظر الأمر الذي يرومه والحال
الذي يطلبه فإن وجد ميلها إليه وهي
بذلك مسرورة فليعلم أنه منصور ٥
وعدوه مقهور • وإن وجد منها الانقباض
وفرط الأعراض فليحذره وليجتنبه ٥
فقد قال الإسكندر إنني لم أحضر حربا
إلا وعلمت سرور نفسي وإئتلاف أعدائها

أهازم أنا أم مهزوم وفي هذا كلام

دقيق بيانه في غرض الكتاب في هذا الباب

إذ مذهبنا ينافيه ولا يضاهيه الباب

التاسع عشر في تحريض الرجال

على الحرب ويستحب للملك أن يكثر في

مجلسه من قراءة كتب الحروب وغزوات

القريش ووقايع العرب وفتوح الشام ٥

وسيرة النبي عليه السلام ومقاتل الفرسان

وحيل القتال وذكر من تقدم بالرجلة

وعرف بالشدة ووصف بالشجاعة وساد

قومه بالبأس وشرف بالنجدة ومن تقدم

بإقدامه وملك بسيفه وأذل بعزمه

وشاع بالشجاعة خبره وذاع بالرجلة ذكره

وتحدثت بذكره النسوان وسارت بسيرته

الرُّكبانُ وغنَّت به الرِّفاقُ وطنَّت به
الآفاقُ وخافته النُّفوسُ وهابته الأئمة
والنُّفوسُ كخليفة رسول الله صلَّى الله عليه
وسلَّم أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه وسراياه
وأمير المؤمنين عمر ابن الخطَّاب وفتوحاته
وأمير المؤمنين عثمان ابن عفَّان وما فتح في
خلافته وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب

ووقايعه وذكر خالد بن الوليد وأبي
عبيدة والمقداد والصحابة الأجواد
رضي الله عنهم وأرضاهم وما جرى
لأبطال المسلمين وعساكر الموحدين من
الغزوات والوقايع المشهورات وحديث
عمرو بن معدي وعنترة العبسي وعمرو بن
ود العامري وذكر من ذل في الحرب

وجبن عند مواقع الطعن والضرب وضعفت
قواه وارتعدت يداه واكتسب العار
وبقي عليه الشنار فان ذلك يحملهم على لقاء
العدو ويشجع جبانهم ويقوي ضعيفهم
ويكسبهم النخوة

الباب العشرون

في ضرب المصاف ومكايد الحرب
وإذا أراد لقاء العدو وضرب المصاف
فليجتهد أن تكون الشمس في عين العدو والريح
عليه فإن فعل العدو به ذلك ولا يمكنه
إزالته من موضعه ولا قلعه عن منصبه •
فليزحف بالعسكر عرضا ليكون الأمر
له وعليه وليخوف أصحابه من الحيلة ويحذرهم
من المكيدة لئلا يشتغلوا بالنهب وبغرهم
الكسب وربما رجع العدو إليهم أو خرج

الكمين عليهم فيملكهم ويأسرهم ويهلكهم وليرعب
قلب العدو بنشر الرايات ودق الكوسات
ونفير البوقات وأصوات الطبول
والنقارات ولا يرعه كثرة الجيش والرجال
المجتمعة والسواد الذي لا ينفع فإنهم إلى
الهزيمة أقرب وقلما نصر جيش هذه صفته
وليرتب بنفسه الأطلاب ولا يعتمد على غيره

وليجعل توكله على الله تعالى أمامه وليعبي
القلب ويكثر رجاله وينتخب أبطاله
فربما كان هو المقصود وليجعل في الميمنة
من تعتمد عليهم ويستند إليهم وكذلك
الميسرة وليرتب الجانبين ويقوم الجناحين
وليبق من عسكره بقية من الرجال وعصبة
من الأبطال ممن قد شاهد واجل الحرب

وَذاقُوا حلاوَةَ الطَّعْنِ والضَّرْبِ وليَنْظُر
الحَمْلَةَ مِن ناحيَةِ العَدُوِّ والى أيِّ الجِهاتِ تكُونُ
وأيِّ الفِرَقِ يقصدُونَ فإن كانَت الحَمْلَةُ
مِنَ المَيْمَنَةِ فَلْيُضاعِفِ المَيْسَرَةَ وإن كانَت
مِنَ المَيْسَرَةِ فَلْيُقَوِّي المَيْمَنَةَ وَلْيُرْدِفْ إلى
الجِهَةِ المَقْصُودَةِ والفِرْقَةِ المَطْلُوبَةِ
مِنَ الرِّجالِ المَذْكُورَةِ والأبْطالِ المَشْهُورَةِ

أقْواماً مَعْرُوفينَ وبالرُّجْلَةِ مَوْصُوفِينَ
وَلْيَحْذَرُوا كَثْرَةَ الصِّياحِ والغَلَبَةِ
والصُّراخِ فإنَّ ذلكَ يُؤَدِّي إلى الفَشَلِ والضَّجَرِ
والمَلَلِ والعَجْزِ والخَوَرِ ولْيَلْزَمُوا هَيْبَةَ الحَرْبِ
وناموسَ الشَّجاعَةِ والثَّباتَ عِندَ الصَّدْمَةِ
الأُولى فَمِنْها يُعْرَفُ المَنْصُورُ ويَتَبَيَّنُ المَقْهُورُ
ولْيَتَقَدَّمْ على الخَيَالَةِ الرَّجالَةُ والرُّماةُ والنَّبالَةُ

والزرّاقون والجرّابون ولينظر الى مقدّمي
عسكر عدوّه فليجعل تجاهه من الرجال
الجياد والفرسان الأجواد كل كفوء
لكفوئه وقرن لقرنه وليعلم أن اعتماد
الخلق عليهم ونظرهم اليهم فإن كسروا
فالباقي لا يدفع بل يضرّ ولا ينفع • ولينظر
الملك الى عسكر عدوّه عند الزحف اليه

والإقدام عليه فأيّ جهة رآها مختلّة أو ناحية
متعلّلة فليضع الحملة عليها ويرسل الرجال
إليها فإذا رجفت وارتجّت وخافت
وارتعجت فليبادروها بالصدمة ٥
ويدحضوها باللطمة فإذا ضعفت ومالت
وانهزمت فليطلب المقدّمين والقمّة
المقاتلين ويتبعهم بالمنهزمين • هذا وكمينه

من وراء ظهره يشاهد جليّة امره ولا يغرّر
بنفسه فانه راس المال ومن حفظ راس
المال ما خسر وليصحب معه جماعة من
أهل البأس والنجدة والقوة والشدة ٥
وليجنب معه جياد الخيل العربية والأمهرة
الكلابية فاذا كسر عدوه واسر
رجاله وقتل ابطاله فان طمع في ولايته

واخذ مملكته فليبادر بالرحيل اليها
والنزول عليها ولا يمهلهم الى ان يتيقظوا
ويأخذوا حذرهم ويحترزوا يدهمهم بجيشه
ويكبسهم بعسكره فانه ربما ملك ديارهم
وقلع آثارهم وليحضر المأسورين من الأمراء
المذكورين وليلزمهم النكال ويوثقهم
بالاغلال ويفتح بهم ما يتعسر عليه من القلاع

ويبتعد من البقاع ولا يطلقهم فيندم ومن
شرتهم لا يسلم إلا أن يكونوا مسلمين
وبالله مؤمنين فليستحلفهم لنفسه ويحسن
إليهم ويطلقهم وبإنعامه يملكهم فيكونوا
عونا له على العباد وما يبقى من البلاد وينشر
له بذلك ذكرا دايرا على الألسنة سايرا
في الأمكنة

الباب الحادي والعشرون

في قتال الحصون وحصارها ومكايد ذلك
والحيلة فيه ولتحذر أن ينزل على حصن يكون
أكبر منه وأقوى من جيشه فيقهره فإن
فإن رحيله عن الموضع بعد نزوله عليه ومباشرته
له بالحرب عار وهزيمة ولا ينزل على حصن
منيع ولا ثغر حصين إلا بعد استمالة قلوب
أهله وأجناده ومقدميه وقواده بجميع

ما يقدر عليه ويصل إليه وخدع الأمراء
والأكابر بما يرومونه ونضمن لهم ما
يطلبونه وذلك قبل الحركة إليهم والنزول
عليهم ولعل يجد فرصة ينتهزها أو حيلة تعملها
أو يبلغه من ثقاة الجواسيس وأصحاب
النواميس أن الحصن قليل الذخائر أو خال
من الرجال أو قد قلّت به القوت أو ليس له ماء

فليرحل إليه وينزل عليه ويغتنم الفرصة
ليأمن الغصة وليسارع بالنزول عليه والزحف
إليه وليبهت أهله بشدة القتال ومرارة
الزحف ولا يضيع الحزم فيه يتم الظفر
وينال المطالب ويستصغر المشقة إذا أدت
إلى منفعة ولا يمل ويضجر فإن ذلك يوهن
جانبه ويضعف قوته • وليعلم أن أخذه

لحصن منيع وثغر حصين وتركه إياه
بشدّة وطاقته وإحراق ناموسه بعظيم
سطوته وفتحه اياه عنوة او صلحا يؤدي
الى اضطراب البلاد من الخشية وعظيم
السطوة وشدة البأس ولا يتعب بعد
ذلك على حصن ينزل عليه او ثغر يقصده
بل ربما كاتبه اهله وراسله اصحابه

وطلبوا تسليمه اليه خوفا منه وطمعا في ملكه
وخشية من سلطانه واذا قصد بلدا يملكه
وفي نفسه ان لا يتركه فليؤمن الفلاحين
والرعية المستضعفين وليرسل اليهم من
يحميهم ومن شر العسكر يكفهم وذلك
لفائدة تبين احدهما انهم يجلبون العلوفة
ويميرون العسكر بالنعمة وما يحتاج اليه.

الناس من المؤونة والأخرى أن أهل الحصن
المحصور والبلد المقهور يبلغهم ذلك
فيعلمون أنه ما لك لا معين فيفشلون ويقصرون
وتفتر هممهم وتختلف آراؤهم وليكاتب
أهل الحصن ويراسل أهله ومقدميه
ويضمن لهم ما يطلبونه وليظهر لهم أن بعضهم
يكاتبونه ويريدونه ولا يعين أحداً منهم

وليترك الأمور مكتومة الحال عموماً فيظن
كل واحد منهم في صاحبه ويطلب العقد
لنفسه ليأخذ بذلك يداً عند الملك ويجعله
له سنداً وليعدهم بالزيادة على أقطاعهم
وبلادهم وضياعهم ليبلغ مقصوده وينال
مطلوبه باليسير من التعب والقليل من النصب
ولا يهمل مكاتبة القسوس وأصحاب المناصب

وَاتباعهم وَمن يجري مجراهم فان عندهم من
قلة الديانة واستعمال الغدر والخيانة
وَالرغبة في الدنيا والزهد في الآخرة
وَالتهور والطيش والخفة والحرص على
حطام الدنيا والمثابرة على الجاه والتقدم
عند الملوك والأكابر واتباع الرخص
في فتاويهم لأنفسهم ما يبلغ بهم جميع مقاصدهم

التي يرومها • وَليحذر الرهبان واصحاب
الصوامع فانه لا يبلغ بهم مراده ولا يدرك
مقصوده فان عندهم من الشدة في الدين
وَالمسكة واهمال الدنيا ما يردعهم
عن الخوض في أمور العالم واحوالهم وقد
جربت هؤلاء وهؤلاء تجربة لا أشك فيها
وَلا أعرف ما ينافيها • وليتنزل على الأماكن

العالية المشرفة على الحصن وليحبس عنه الميرة
ويقطع المياه ان قدر عليها وليتفقد داير
الحصن وليسترق منه موضعا ويستضعف
منه مكانا ولا يشعر به احدا ولا يعلمه
جاسوس وليتقدم الى بعض الامرا المشهورين
والفرسان المذكورين ممن قد عرف
بالنجدة ووصف بالشدة وليمكنه

من العدة والعدد والكبورة والزرد
وقوارير النفط وجميع آلة الحرب والزحف
والنقب كالسلالم والحبال والمعاول
والامخال والرماح العوال والطوارق
والجنويات والكلاليب والجفتيات
والكباش والزحافات • وليترك الامير
المذكور قريبا من المكان المطلوب

والموضع المقصود وليعرض أصحابه وعسكره
لئلا يقع تفريط ولا يجري تخلط ولا يمكن
أحدا من القتال على البقعة المشهورة والرقعة
المذكورة ليقل احترا سهم منها ويميلوا
عنها وليقصد الملك أقوى الأماكن
وأصعب المواضع والجبهة القوية والناحية
الحمية وينصب عليها القتال ويشغلهم بنار

الحرب ويذيقهم مرارة الزحف فلا بد
وأن يميلوا إلى جهة القتال وموضع الحرب
والنزال ويتركوا باقي الحصن ويملكهم
الغفلة ويستولى عليهم الوله وتأخذهم
الحيرة ويدهلهم المصيبة فبهذا التدبير
ربما يملك الأمير المذكور الناحية
المشار إليها من السور ويدخله النقابون

ويستولي عليه الرجال واياه في تلك الساعة
من الغفلة • وليحذر الفترة فربما يتيقظون
ومن رقد بهم ينتبهون بلذيذ نقمهم مرارة
الزحف وشدة القتال ليعاينوا الموت
ويذهلهم الرعب ويشتد بهم الخوف
ويعظم بهم الجزع فهم لا شك يطلبون
الأمان ويستجيرون بالسلطان فان شا

أمنهم وان شا ملكهم

الباب الثاني والعشرون في استعمال الحلم بعد القدرة

والمثابرة على الذكر الجميل ويجب
على السلطان اذا قارنته السعادة وساعدته
العناية وقاده التوفيق أن يستعمل الحلم مع
القدرة وأن يترحم ذوي البيوت القديمة
والأحوال المستقيمة والأصول الثابتة.

والفروع الثابتة ومن ذلك بعد العز
وافتقر بعد الغنى وقعد به الزمان
وهجره الخلان ليجمع الهمم على بقائه ويكثر
الدعاء له بتأييد دولته وتثبيت ملكه
وليحذر البغي فإن له مصرعا • وتجب
على الملك أن لا يقصد من هو دونه فإن
ذلك كمال في حق المقصود به ونقصان
في حق القاصد وليعرض عنه إما إهمالا لاقتداره
أو رحمة عليه • فقد قيل إن السبع إذا مرت
به أرنبة غمض عينيه فقيل احتقارا لها وقيل
رحمة عليها

الباب الثالث والعشرون

في الحيلة إذا حاصره عدوه والعمل في ذلك
وإذا قصده عدو ولا طاقة له به وتعجز
عن دفعه وملاقاته فليبادر بإصلاح جنده

واستمالة قلوب أصحابه ومقدمي عسكره
ورعيته بجميع ما يقدر عليه ويصل إليه مما
ذكرناه وحررناه أولاً وبشاور أصحاب
الآراء وأهل التجارب من خواصه وأرباب
دولته ولينظر على ما تنطوي عليه قلوبهم
وتنطق به ألسنتهم فمن وجد فيه إعوجاجاً
قومه أو تباعد له أو جور أشجعه وليتفقد

السور والأبراج والمرامي والطاقات
ومواضع الطلاقات وعمرانها ويحكم
أبوابها ويسلمها إلى الأمراء الذين يعتمد عليهم
ويركن إليهم وليستميل قلوب المعمارية
والنقابين والجرخية والزراقين والمنجنيقية
والرجال الجياد وإياه أن يهمل أمرهم وليهدم
ما قرب من بلده من العمارة وليقل حجارته

إلى حصنه فإن الحجارة أوفى الذخائر للعاجز
والقادر ويقطع الأخشاب والجسورة
وجميع ما ينتفع به العدو ويدخره في حصنه
وليبادر بطم الآبار وخراب المصانع
[illegible]
والصهاريج ويلقي فيها الجيف المسمومة والمياه
القاتلة وذرايح المصعدة وليلق في منزلة
العدو الميتة والجيف كالجمال والخيل

والبغال والكلاب والقاذورات
وليجعلها على مهب الرياح فإن ذلك يؤدي
إلى الوبا والمرض وتغير المرض وتغير الهوى
وإياه أن يهمل أمر خنادق البلاد فهي من أكبر
المهمات والأمور العظام وليحفر خندقه
ويوسعه ويعمقه ويحكمه فهو أوفى الحصون
للعاجز المحصور وليرسل المرجفين إلى عسكر

عدوه ليزعجوا قلوب الجند بالأراجيف على
بلادهم وخراب ضياعهم وموت أهاليهم
وهلاك البطارقة وخلف الأساقفة وكثرة
الأراجيف المزعجة والأحلام الردية فإن ذلك
يوهن شوكتهم ويشوش همتهم ويضعف
قلوبهم وليراسل أمرا العسكر ويكاتب
مقدميه بما تقتضيه أحوالهم ويميلهم اليه

طباعهم لتختلف أقوالهم وتضل آراؤهم وليظهر
المنعة والقوة والشدة وقلة الالتفات
إلى ناحية العدو وليرسل الطلايع وليبث
الجواسيس فإذا قرب العدو من بلده ولم يبق له
غير مرحلة واحدة فليكمن الكمنا وليجرد
من عسكره وينتخب من جيشه كل فارس مشهور
وبطل مذكور وليبادر العسكر عند نزوله

بحملة هايلة وصدمة منكرة بجميع من معه
والكمين تبعه وليكثروا من رمي النشاب
وآلة النار ورمي الزباد فقلما سلم جيش عند
نزوله إذا أحل به ذلك ۝ وإياه أن تقتحم
هذا الأمر وترتكب هذا الحال ويترك
الأبواب بغير حفظ والسور بغير رجال
والبلد بغير زعيم فربما كان الأمر عليه

فيقصد عدوه البلد ولا يجد دونه مانعا
بل يعتمد الحزم والنظر في العواقب والوقوف
على قدر الخوف ۝ فالتجارب ليس لها غاية
والعاقل منها في زيادة فإن خاف عدوه منه
فقد تمكن منه وإن لم يخف فلابد وأن
تهوله ذلك ۝ وليبادر بحفظ الخندق وحراسة
السور ۝ وإياه أن تقطع جسورة الخنادق والا

من أمر عظيم لا طاقة له به • وليحذر أن يسد
أبواب السور فإن ذلك يزيد العدو طمعا
وليفرش الحسك حول المواضع القريبة
المأخذ ولا يمكنهم من نصب منجنيق ولا
تقدم برج ولا زحف كبش إن قدر على ذلك
فهل ما تمكن المنجنيق من حصن إلا أخذه
وليحذر النقب فإن نقب عليه فليبادر بخسفه

وإحراق من فيه ولينتظر ليلة مظلمة وساعة
مغيمة من ليالي الشتاء • وليحذر الخيل الطواسن
الصعبة الانقياد التي لا ينتفع بها مهما قدر
عليه ويخرجها من كل ناحية وليخرج
معها الرجال ويجرد لها الأبطال ويشد
في أذنابها من جلود الجواميس اليابسة
والأوعال المذخرة ويزجروها بالسياط

ويوجعوها ضربا ويولموها عقوبة ويساعدوها
بالضجيج العالي والأصوات الهايلة
والصراخ المزعج الى ان تلقوها في مخيم
العدو فاذا شاهدوا العسكر قد اختبط
وضج واختلط فلتحمل الفرسان وتبادر
الشجعان من كل ناحية ومكان وليكثروا
من آلة النار والنفط الطيار فان له هيبة

ترعب قلب الجبان وترهب فؤاد الانسان
هذا والكمنا خلف التلال وذيول الجبال
وليصدقوا في الحملة ولينصحوا في العملة
فانها مكيدة عظيمة وحيلة هايلة
حسبية لا يسلم منها عسكر ولا بد وان
يتكسر ولا ينجوا منها جيش الا نادرا فان
كسر عدوه فقد نال مراده وبلغ امله

وان لم يبلغ المقصود بعد بذل المجهود فلابد وان
يوهن شوكة العدو ويضعضع جيشه ويفسد
حاله فان القلب الضعيف تستفزه الحيل وان صورة
الشجاعة اذا تحركت ولم تظهر تولد الفزع فينقطع
الجرة ويشتد الخوف • قيل ان الاسكندر
ذكر هذا فان لم يرعهم ما يرونه من هذه المكيدة
وتدبير هذه الحيلة فليلزم حفظ الحصن وحراسة

السور وترتيب الرماة وعمل الستاير وتفقد
المجانيق • وليحذر ان ينفذ الى عدوه رسولا الا
جوابا فان ذلك يودي الى تعظيم شانه وقوة
حصنه وقلة المبالاة بعدوه وليستعن عليه
باصحاب الاطراف وعساكر اعدايه ومجاور
بلاده ليحتفوا ولايته ويقصدوا ناحيته وارى
ان خدعه بالحيل وردعه بالمكر خير من الاستعانة

بجند الغير وعساكره فان الذي يستعين به على عدوه
لابد وان تعلم منهم الضعف والعجز فيداخله
فيه الطمع وربما صيره في وقت اخر

الباب الرابع والعشرون في العمل بالحزم

اذا عدم النصرة وضاقت حيلته واياه ان يستسلم
لعدوه ولو اشرف على الهلاك وعاين الموت
الا ان علم منه الوفاء والامانة والدين فان فعل
ذلك يندم ولا ينفعه الندم ويزل به القدم
ويحل به كما حل بفرسان المسلمين وابطال
الموحدين بمدينة عكا مع ملوك الافرنجية
وقسوس النصرانية خذلهم الله تعالى • وليعلم
ان الموت مع العز شرف وفخر والحياة مع الذل
عجز وقهر ولله در القايل

وما القتل بالبيض الرقاق نقيصة • اذا كان لا يخلو من العز والفخر

ونحن أناس لا نرى الموت سبة • إذا كان بين البيض والأسل السمر

وليعلم أن الحذر لا يدفع واقع القدر وكم يكبو

الجواد وكم حليم يزل وكم تخون السمع واعي

وهذا البيت والسطر الذي فوقه ذكرناه

في كتاب معيار الزمان في معاشرة الإخوان

وهذه تذكرة نافعة ووصية بالغة ينتفع بها

الأديب ويرتفع بها الأريب ويستعين بها

السلطان على من ناواه والملك على من عاداه وهذا

ما فتح به الله فلله الحمد على ما أولاه ومن به وأعطاه

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وآله وصحبه

صلاة دائمة إلى يوم القيامة • ولا حول ولا قوة

إلا بالله العلي العظيم • وحسبنا الله ونعم الوكيل

والحمد لله رب العالمين وهذا دعاء

يدعو به العبد الفقير إلى رحمة ربه مؤلف هذا

الكاتب علي بن أبي بكر الهروي غفر الله له

وهو هذا اللهم إني أصبحت لا أملك لنفسي

ضرا ولا نفعا عالما بتقصيري معترفا بذنبي

معترفا بخطيئتي لا أستطيع طاعتك إلا بإرادتك

ولا أقدر على معصيتك إلا بقضائك إلهي فإن

وفقتني لطاعتك فقد أسعدتني وإن قضيت

علي بمعصيتك فقد أشقيتني فإن رحمتني فبفضلك

وإن عذبتني فبعدلك فقد دلك على الا

٦٥ رحمتني اللهم إني أعلم أن طاعتي لا تنفعك

وتنفعني وإن معصيتي لا تضرك وتضرني

فأعني إلهي على ما ينفعني واصرف عني ما يضرني

يا أرحم الراحمين وحسبنا الله ونعم الوكيل

نعم المولى ونعم النصير اللهم صل وسلم على

سيدنا محمد السيد الجليل وعلى أبيه إبراهيم الخليل

وعلى سائر النبيين وعلى الملائكة أجمعين ٥

وعلى الآل • والصحابة • والتابعين •

كان الفراغ من كتابته مستهل شهر رمضان
المعظم سنة خمس عشرة وثمانمائه

خدمة العبد الفقير إلى ربه
أينال الفقيه الملكي الأشرفي
لطف الله به